لحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً

بقلم أمين عمر دغمش



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فهذه دراسة حديثية، لحديث رواه الإمام الترمذي في جامعه، في كتاب التفسير - باب ومن سورة النساء - ذكر فيه حديثاً عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه : أن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - صنع لهم طعاماً وسقاهم الخمر - وكان ذلك قبل نزول تحريم الخمر - وأنه أمهم في الصلاة فقرأ : قل يأأيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون، قال: فأنزل الله تعالى: «يأأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون..»(١).

(نص رواية الحديث)

روى الترمذي في كتابه الجامع قال: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عبد الرحمن بن سعد، عن أبي جعفر الرازي، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً، فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة، فقدموني، فقرأت: قل يأأيها الكافرون، لا أعبد ماتعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون، قال: فأنزل الله تعالى: «يأأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب(٢).

أخرج هذا الحديث عدد من المحدثين في مصنفاتهم، منهم الإمام أبو داود، والنسائي، وعبد بن حميد، والطبري، والحاكم، والبزار وغيرهم(٣).

وقد حكم عليه بعض الأئمة بالصحة، منهم الإمام الترمذي، حيث قال عقب روايته: هذا (حديث حسن صحيح غريب)(٤)، وفي نسخة (حسن صحيح)(٥)، وفي نسخة أخرى (حسن غريب صحيح)(٦). وممن حكم عليه بالصحة الإمام الحاكم في مستدركه حيث قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الإمام الذهبي في التعليق، وقال: صحيح(٧)، وتابعهم الشيخ ناصر الدين الألباني فقال أيضا: صحيح(٨).

قلت : وفي الحكم على هذا الحديث بالصحة نظر، لما سأبينه – بعد قليل – من العلل القادحة فيه، فالحديث غريب، ومداره على (عطاء بن السائب الثقفي) حيث تفرد به، ووقع في متنه اضطراب شديد، وفيما يلي بيان لطرقه ومتنه :

١ – الطريق الأولى : أبو جعفر الرازي عن عطاء.

٢ – الطريق الثانية : سفيان الثوري عن عطاء.

٣ – الطريق الثالثة : خالد بن عبد الله عن عطاء.

٤ – الطريق الرابعة : حماد بن سلمة عن عطاء.

أما الطريق الأولى : فقد رواها الإمام الترمذي، وابن أبي حاتم الرازي، والبزار عن أبي جعفر الرازي(٩)، عن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، غير أن فيها اضطراباً، فرواية الترمذي تنسب السُكْر والإمامة في الصلاة لعلي – رضي الله عنه – وأما رواية البزار فتنسب الإمامة الى رجل مبهم، (فلما أخذت الخمر، وحضرت الصلاة، أمروا رجلا)، وأما رواية ابن أبي حاتم (فقدموا فلانا)، وهي من طريق أبي جعفر الرازي، وهو صدوق سيء الحفظ، وهذا يدل على عدم ضبطه.

وأما الطريق الثانية : فقد رواها الحاكم في مستدركه من طريق سفيان الثوري، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رضي الله عنه، وذكر الحاكم ثلاثة أوجه في رواية هذا الحديث، فذكر رواية:

(أ) أبو نعيم (الفضل بن دكين).

(ب) قبيصـــــة.

(ج) عبد الله بن الوليد.

(د) وكيـــع.

(هـ) عبد الرحمن بن مهدي.

كلهم عن سفيان، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، ونصها: (دعانا رجل من الأنصار قبل أن تُحرَّم الخمر فتقدم عبد الرحمن بن عوف وصلى بهم المغرب)، قال الحاكم: اختلف فيه على عطاء بن السائب من ثلاثة أوجه هذا أولها وأصحها(١٠)، وقال الحاكم: وهذه الأسانيد كلها صحيحة، لحديث سفيان الثوري، فإنه أحفظ من كل من رواه عن عطاء بن السائب.

وروى أبو داود في كتابه السنن، الحديث من طريق سفيان الثوري عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رواه من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن الثوري، ونصها (أن رجلا من الأنصار دعاه وعبد الرحمن بن عوف فسقاهما قبل أن تُحرَّم الخمر، فأمَّهم في المغرب، فقرأ..).

قلت: ورواية يحيى بن سعيد القطان، عن الثوري شاذة، لمخالفتها رواية الرواة الآخرين: وكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد الله بن الوليد، وقبيصة.

وأما الطريق الثالثة: فقد رواها الحاكم أيضاً في مستدركه، من طريق خالد ابن عبد الله، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن السلمي (أن عبد الرحمن بن عوف، صنع طعاماً فدعا ناساً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فيهم علي ابن أبي طالب، فقرأ: قل يا أيها الكافرون..(١١).

وهذه رواية منقطعة (مرسلة) ضعَّفها الذهبي، وفيها علة أخرى: سماع خالد ابن عبد الله من عطاء، فسماعه منه بعد اختلاطه.

قال البخاري في تاريخه: سماع خالد بن عبد الله، من عطاء بن السائب بآخرة(١٢).

وقال العجلي: اختلط عطاء بآخرة، فمن سمع منه حالَ اختلاطِه، فهو

مضطرب الحديث، وخالد بن عبد الله ممن سمع منه بآخرة(١٣).

وأما الطريق الرابعة : رواها الطبري في تفسيره، من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن السلمي (أن عبد الرحمن بن عوف، صنع طعاماً فأكلوا وشربوا فقدموا عليا،يصلي بهم المغرب.

وهذه الرواية مرسلة، وفي سماع حماد بن سلمة من عطاء خلاف، قال العقيلي: وسماع حماد بن سلمة، من عطاء، بعد الاختلاط، كذا نقله عنه ابن القطان، وقال ابن عدي: من سمع منه بعد الاختلاط في أحاديثه بعض النكرة، وفي حديث البصريين عنه تخاليط، لأنه قَدِم عليهم في آخر عمره، ومنهم من صحح سماعه، قال الدارقطني: دخل عطاء البصرة مرتين، فسماع أيوب، وحماد ابن سلمة، في الرحلة الأولى صحيح(١٤).

فتبين من مجموع هذه الروايات أن أصحها رواية سفيان الثوري، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، ولفظها (ان الذي صلى بهم هو عبد الرحمن بن عوف) وليس عليا - رضي الله عنهما - ولذلك قال الحاكم بعد روايته لهذا الحديث (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وفي هذا الحديث فائدة كثيرة، وهي أن الخوارج تنسب هذا السكْر، وهذه القراءة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - دون غيره، فقد برأه الله منها، فإنه راوي الحديث)(١٥).

أما متن الحديث : فقد وقع فيه اضطراب شديد في ألفاظه، قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف(١٦) (واختلف على عطاء في اسم الداعي، وفي اسم المصلي).

(أ) الاختلاف في اسم الداعي : ففي رواية الترمذي، والحاكم، والبزار، وابن أبي حاتم (صنع لنا عبد الرحمن بن عوف..) وللحاكم (دعانا رجل من الأنصار..) وفي رواية أبي داود (أن رجلا دعاه وعبد الرحمن بن عوف..).

(ب) الاختلاف في اسم المصلي : ففي رواية الترمذي (فقدموني..)، وفي رواية أبي داود (فأمهم علي..)، وعند الطبري (فقدموا عليا..)، وأما رواية البزار

رواية أبي داود (فأمهم علي..)، وعند الطبري (فقدموا عليا..)، وأما رواية البزار (أمروا رجلا فصلى بهم..) وعند الطبري، والحاكم (فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف)، وفي رواية ابن أبي حاتم (فقدموا فلانا)، وللحاكم (فتقدم رجل) وفي رواية (فقدموا – عمر –)(١٧).

(بيان علة الحديث)

لهذا الحديث الذي نبحث فيه ست علل هي:

١ – العلة الأولى : تفرد عطاء بن السائب بروايته.

٢ – العلة الثانية : الاختلاف في صحة سماع (أبي عبد الرحمن السلمي) من (علي بن أبي طالب).

٣ – العلة الثالثة : تغير مذهب (أبي عبد الرحمن السلمي) السياسي.

٤ – العلة الرابعة : اختلاف الرواة فيه على عطاء بن السائب.

٥ – العلة الخامسة : الاختلاف في وصله وإرساله.

٦ – العلة السادسة : الاضطراب في متنه.

وفيما يلي بيان وشرح لهذه العلل :

١ – العلة الأولى : تفرد عطاء بن السائب الثقفي برواية الحديث: فقد ذكرت فيما مضى أن هذا الحديث روي من طريق واحد غريب، فأسانيده كلها تلتقي في عطاء بن السائب الثقفي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال أبو بكر البزار: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي، رضي الله عنه، متصل الإسناد، إلا من حديث عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي(١٨).

فالحديث إذن من رواية عطاء، وقد تفرد به، وعطاء، وإن كان صدوقا اختلط(١٩)، فإن تفرده بالرواية وعدم وجود من تابعه على هذه الرواية، دليل على عدم ضبطه.

يضاف الى ذلك الاضطراب الشديد في متنه، ولذلك عندما روى له الإمام البخاري في صحيحه(٢٠)، روى له مقرونا بغيره.

علي بن أبي طالب، وهذا الحديث، وإن كان رجاله رجال الصحيح، أو الحسن، أو صحيح الإسناد كما قال الحاكم، إلا أن هذا لا يكفي للحكم عليه بالصحة، بل لابد من النظر في الاتصال من عدمه، فهل هو متصل الإسناد أم لا؟ وهل يوجد فيه علة قادحة أم لا؟، وقد وقع الاختلاف هنا في صحة سماع أبي عبد الرحمن السلمي من علي بن أبي طالب، فالأئمة الثلاثة (شعبة، والبخاري، وأحمد) رحمهم الله تعالى ذهبوا الى إثبات سماعه منه(٢٢)، بينما ذهب الإمام ابن أبي حاتم الرازي الى نفي السماع ولم يثبته، قال في كتابه المراسيل (أبو عبد الرحمن السلمي ليس تثبت روايته عن علي)(٢٣)، إذن فقد وقع الاختلاف في صحة السماع والاتصال من عدمه، وإن كان رأي الأئمة الثلاثة مقدما على رأي ابن أبي حاتم الرازي، فيحمل على السماع.

٣ – العلة الثالثة : مذهب أبي عبد الرحمن السلمي (السياسي).

يبدو أن تغير المذهب السياسي لأبي عبد الرحمن السلمي، حيث كان مع علي، ثم تحول عنه الى الوقوف مع عثمان، علة أيضا من علل الحديث، قال ابن حجر العسقلاني في التهذيب(٢٤) ناقلا عن الواقدي : قال: شهد مع علي صفين (أي أبو عبد الرحمن السلمي) ثم صار عثمانياً، ومات في سلطان الوليد بن عبد الملك.

٤ – العلة الرابعة : اختلاف الرواة فيه على عطاء بن السائب.

اختلف الرواة في هذا الحديث على عطاء بن السائب، فرواه عنه كل من سفيان الثوري، وأبو جعفر الرازي، وحماد بن سلمة وخالد بن عبد الله الطحان.

أما رواية أبي جعفر الرازي فقدرواه الترمذي والبزار من طريق واحد، لكن وقع الاختلاف في متنها.

وأما رواية حماد بن سلمة فهي مرسلة، وقد وقع الاختلاف في صحة سماع حماد بن سلمة من عطاء بن السائب، هل سمع منه قبل الاختلاط أم بعده؟

وأما رواية خالد بن عبد الله، فهي رواية أيضاً مرسلة، ضعفها الإمام الذهبي، رحمه الله تعالى، في تعليقه على المستدرك، وتبقى رواية سفيان

الثوري، عن عطاء، فقد وقع الاختلاف والاضطراب في متنها.

٥ - العلة الخامسة : الاختلاف في وصله وإرساله:

ذكرتُ في العلة السابقة، أن الرواة اختلفوا فيه على (عطاء بن السائب) فمنهم من رواه عنه متصلا، ومنهم من رواه مرسلا، ورواية الحديث من طريقين: إحداهما موصولة والأخرى مرسلة، من العلل القادحة في الحديث، وهذا معروف في علم العلل.

والحديث لو كان صحيحاً ثابتاً، لروي على وجه واحد، أما أن يروى موصولاً ومرسلاً، فهذا مشعر بعدم الضبط فيه.

٦ - العلة السادسة : الاضطراب في متنه :

وقع الاضطراب الشديد في متنه أيضاً : وهذه من العلل القادحة فيه، فقد وقع الاختلاف فيه في اسم الداعي، وفي اسم المصلي. فمنهم من ذكر تقديم علي بن أبي طالب الى الصلاة، ومنهم من قال: فصلى عبد الرحمن بن عوف، ومنهم من قال: فقدموا فلانا، ومنهم من قال: أمروا رجلا فصلى بهم، ومنهم من قال: فقدموا (عمر).

وأما الاختلاف في اسم الداعي : فمنهم من قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف، ومنهم من قال: (أن رجلاً دعاه، وعبد الرحمن بن عوف) فاضطراب ألفاظه، مشعر بعدم الضبط فيه وهي علة قادحة فيه.

لذا، فإنني أميل وأرجح: ضعف هذا الحديث، لتفرد عطاء بن السائب الثقفي فيه، ولاضطراب متنه، وأبرىء: علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، مما نسب إليه من السُكر، والإمامة بالمسلمين على هذا الحالة، ووقوع الخلط في قراءته للقرآن في الصلاة، وهو كما قال عنه ابن حجر العسقلاني(٢٥)، (أول الناس إسلاماً، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يفارقه، وشهد المشاهد، إلا غزوة تبوك).

الهوامـــش

(١) سورة النساء آية ٤٣ .
(٢) رواه الترمذي في جامعه – كتاب تفسير القران – باب ومن سورة النساء حديث رقم (٣٠٢٦) ج ٥ ص ٢٣٨ .
(٣) رواه أبو داود في السنن – كتاب الأشربة حديث رقم (٣٦٧١) ج ٣ ص ٣٢٥ /والنسائي في السنن الكبرى، انظر (تحفة الأشراف) ج٧ ص ٤٠٢ /وعبد بن حميد في مسنده ص ٨٢ /وابن جرير الطبري في تفسيره حديث رقم (٩٥٢٤ و٩٥٢٥) ج ٨ ص ٣٧٥ /وابن أبي حاتم في تفسيره، انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٥٠ /والبزار في مسنده ج٢ ص ٢١ حديث (٥٩٨) والحاكم في مستدركه – كتاب التفسير – باب شأن نزول اية ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى – ج٢ ص ٣٠٧ وكتاب الأشربة ج ٤ ص ١٤٢ و١٤٣ / وابن المنذر، والنحاس، وابن منصور، والضياء.
(٤) جامع الترمذي ج ٥ ص ٢٣٨ .
(٥) تحفة الأشراف ج ٧ ص ٤٠٢ .
(٦) تحفة الأحوذي ج ٨ ص ٣٠٢ .
(٧) المستدرك على الصحيحين – ج ٢ ص ٧٠٣ وج ٤ ص ١٤٢ و١٤٣ .
(٨) صحيح سنن الترمذي، للألباني ج ٣ ص ٣٩ .
(٩) أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم، مشهور بكنيته، واسمه عيسى بن أبي عيسى، وأصله من مسرو، صدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة/انظر التقريب ج ٢ ص ٤٠٦ .
(١٠) المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ١٤٢ و١٤٣ .
(١١) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.
(١٢) التهذيب ج ٧ ص ٣٢٠ .
(١٣) الكواكب النيرات ص ٣٢٠ .
(١٤) التهذيب ج ٧ ص ١٨٤ و١٨٥ .\(١٥) المستدرك ج ٢ ص ٣٠٧ .
(١٦) الكشاف ج ١ ص ٥٠٣ .
(١٧) النكت والعيون – تفسير الماوردي ج ١ ص ٤٨٩ .
(١٨) تحفة الأحوذي ج ٨ ص ٣٠٢ .
(١٩) قال ابن حجر في التقريب ج ٢ ص ٢٢: عطاء بن السائب، أبو محمد، ويقال: أبو السائب الثقفي الكوفي، صدوق اختلط وقال في مقدمة فتح الباري ص ٤٢٥: من مشاهير الرواة الثقات، إلا أنه اختلط فضعفوه بسبب ذلك، وتحصل لي من مجموع كلام الأئمة: أن رواية شعبة وسفيان الثوري وزهير بن معاوية وزائدة وأيوب وحماد بن زيد، عنه قبل الاختلاط، وأن جميع من روى عنه غير هؤلاء فحديثه ضعيف، لأنه بعد اختلاطه، إلا حماد بن سلمة فاختلف قولهم فيه، انظر الضعفاء الكبير ج٣ ص ٣٩٨ .
(٢٠) قلت: أما رواية البخاري له، فقد روى له مقرونا بأبي بشر (جعفر بن أي وحشية) أحد الثقات، في كتاب الرقاق – باب في الحوض، وقوله الله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) حديث رقم (٦٥٧٨) حدثني عمر بن محمد حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكوثر: الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه، قال أبو بشر: قلت لسعيد: إن أناسا يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة هو من الخير الذي أعطاه الله إياه.
(٢١) أبو عبد الرحمن السلمي: هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي الضرير من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، قرأ القران وجوده ومهر فيه وكان ثبتا في القراءة وفي الحديث، حديثه مخرج في الكتب الستة، انظر سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٦٧ .
(٢٢) التاريخ الكبير ج ٥ ص ٧٢ و٧٣ .
(٢٣) المراسيل ص ١٠٦ – ١٠٨ .
(٢٤) انظر التهذيب ج ٥ ص ١٦١ .
(٢٥) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٥٠٧ .